مجلة حقوق الإنسان والحريات العامة
(م.ح.إ.ح.ع)

المجلد: 6 – العدد: 1 (خاص)
سنة: 2021 - ص: من 85 إلى 114

آثر جائحة كورونا على القيم في المجتمع العراقي

The impact of the Corona pandemic on values in Iraqi society

د/ علي سعدي عبدالزهرة جبير*

كلية الهادي الجامعة / العراق

ali.saady1122@gmail.com

تاريخ الاستلام:2020/11/26-تاريخ القبول:2020/12/27-تاريخ النشر:2021/03/11

الملخص:

يتميز المجتمع العراقي بمجموعة من القيم التي كان لها دور في نهضة العراق، وهذه القيم مجموعة من ترسبات ماضيه السومري والبابلي والاشوري والعربي، إذ يمتاز الفرد العراقي بالصبر والتحمل والقدرة على التكيف ومساعدة الأخرين، ولاسيما في ظل المحن والكوارث والحروب، وانعكس هذا الأمر في ظل جائحة كورونا التي اجتاحت المجتمعات كافة ومنها المجتمع العراقي، إذ بدء الجميع يساعد بعضهم البعض من حيث المساعدات المالية والغذائية والطبية، إلا أن لهذه الجائحة كان لها آثار سلبية اجتماعية واقتصادية على المجتمع العراقي، إذ ساد العنف الأسري وارتفعت نسبة البطالة والفقر بشكل غير مسبوق نتيجة الحجر الصحي.

الكلمات المفتاحية: جائحة كورونا، القيم الاجتماعية، المجتمع العراقي، التضامن الاجتماعي، العنف الأسري.

**المؤلف المرسل*

Abstract:

Iraqi society is characterized by a set of values that had a role in the renaissance of Iraq, and these values are a group of sediments of the Sumerian, Babylonian, Assyrian and Arab past, as the Iraqi individual is distinguished by patience, endurance, ability to adapt and help others, especially in light of adversity, disasters and wars, and this matter was reflected in the light of the pandemic Corona, which swept through all societies, including Iraqi society, as everyone started helping each other in terms of financial, food and medical aid, but this pandemic had negative social and economic effects on Iraqi society, as family violence prevailed and the rate of unemployment and poverty increased in an unprecedented way as a result of the quarantine.

Keywords: Corona pandemic, social values, Iraqi society, social solidarity, family violence.

مقدمة

عرف الإنسان منذ بداية الخليقة وإلى غاية الأن، بعدد من الامراض والأوبئة التي هددت الجنس البشري، وكان أخرها فيروس جائحة كورونا الذي انتشر في جميع قارات الأرض وغز سكانها، والذي ابتداء في مدينة ووهان الصينية في أواخر عام 2019، والذي لم يسلم من هذا الفيروس القوي والضعيف، والغني والفقير، إذ يصيب هذا الفيروس الجهاز التنفسي للإنسان وهو مجهول السبب إلى الأن، ولم يكتشف له العلاج بشكل فعال لغاية كتابة هذا البحث، (إذ أصاب أكثر من (57) مليون نسمة وأن يحصد أكثر من مليون ونصف المليون روح لغاية 2020/11/21 ولا زال العدد مستمر، وكان نصيب

العراق من هذا الفيروس هو أكثر من نصف مليون أصابه، وأكثر من(11) ألف حالة وفاة)[*]، وبالتالي كان لانتشار هذا الفيروس آثار اجتماعية واقتصادية وسياسية ونفسية على المجتمعات كافة المتطورة والمتأخرة ومن بينها العراق، إذ كان العنف الأسري ولا زال هو السائد خلال هذه الجائحة، فالعنف المنزلي ضد النساء في ظل الحجر الصحي جراء فيروس كورونا بات ظاهرة متزايدة، لاسيما أن البقاء في المنازل يزيد من فرص الاحتكاك اليومي بين الأزواج، مما جعل رب الأسرة الذي كان يغيب عن البيت بسبب العمل اليوم أصبح بدوره ملازما بالبيت، وبالتالي تتزايد معها الخلافات الزوجية نتيجة سلوكيات انحرافيه على شكل العنف سواء الجسدي أو الجنسي، أو النفسي أو العنف الاقتصادي بسبب الفقر والبطالة، وأن جائحة كورونا وما تبعها من إجراءات لحظر التجوال في جميع المحافظات لمنع انتشار المرض، وقد أثرت بشكل كبير في الوضع الاقتصادي للمواطن العراقي، ولاسيما أصحاب الدخل المحدود، وعلى ضوء ذلك تم تقسيم هذا البحث إلى ثلاث مباحث، تناول المبحث الأول القيم الاجتماعية في المجتمع العراقي، في حين تناول المبحث الثاني الآثار السلبية الاجتماعية لجائحة كورونا في العراق، أما المبحث الثالث تناول التضامن الاجتماعي في المجتمع العراقي في ظل جائحة كورونا.

وتنبع أهمية البحث في كون جائحة كورونا هي اختبار للقيم الاجتماعية التي يحملها المجتمع العراقي، وما لها من آثار إيجابية وسلبية على المجتمع، إذ

(*) جميع الاحصائيات واردة من جامعة جونز هوبكنز JHU بالتعاون مع منظمة الصحة العالمية ومراكز السيطرة على الأمراض والوقاية منها في اوروبا ومنظمات الصحة المحلية، وكذلك وزارة الصحة العراقية.

سادة مفهوم التضامن والتكافل بين أبناء المجتمع، إلا أنها لا تخلو من آثار أبرزها العنف الأسري وارتفاع حالة الفقر والبطالة.

وأن إشكالية البحث تتمحور حول إلى أي مدى ساهمت آثار جائحة كورونا على القيم الاجتماعية في العراق، وهي تحاول الإجابة عن ما هي تلك القيم، وكيف ساهمت تلك القيم على بنية المجتمع العراقي في ظل الجائحة، وما هي آثار الجائحة على المجتمع العراقي.

وتنطلق فرضية البحث من أن لجائحة كورونا كان لها تأثير الواضح على القيم الاجتماعية في المجتمع العراقي.

واعتمدنا على المنهج الوصفي التحليلي، لكون هذا المنهج يحاول الاجابة على ما هي الآثار الاجتماعية جائحة كورونا في العراق، وكيف انعكست تلك الآثار على القيم الاجتماعية الموجودة في المجتمع العراقي، وكذلك اعتمدنا على منهج الاتصال باعتبار أن أي ظاهرة هي بمثابة عملية تفاعلية تأثير وتأثر مصدرها الأساس هو الاتصال.

المبحث الأول: القيم الاجتماعية في المجتمع العراقي

إن القيم هي مستوى أو معيار للانتقاء من بين بدائل أو ممكنات اجتماعية أمام الشخص الاجتماعي في الموقف الاجتماعي، فالمستوى أو المعيار يعني وجود مقياس يقيس بها الفرد ويضاهي من خلالها بين الأشياء من حيث فاعليتها ودورها في تحقيق مصالحها، وهذا المقياس الذي يقيمها الشخص يرتبط بوعيه الاجتماعي وإدراكه للصور وما يؤثر فيه من مؤثرات اجتماعية واقتصادية تحيط بالشخص، وتتحدد كلها في النهاية بالفرد كانسان وبالطبقة

الاجتماعية التي ينتهي إليها وبالمجتمع وما يعايشه من ظروف تاريخية واقتصادية واجتماعية، وتمثل القيم الأهداف أو الغايات التي يسعى أعضاء المجتمع أو الجماعة إلى تحقيقها، فالقيم لا تعبر عما هو كائن، بقدر ما تعبر عما يجب أن يكون، كما تعبر عن المتطلبات أو الأوامر الأخلاقية، وبالرغم من وجود مجموعة عامة من القيم المشتركة داخل المجتمع، إلا أنه مع نمو المجتمع وتعقده فتتعدد القيم داخله، وتختلف باختلاف الجماعات والمهن والطبقات الأمر الذي تتيح لظهور صراع القيم داخل المجتمع[1].

والقيم الاجتماعية هو الاتجاه الذي يرتبط اهتمام الفرد بأفراد المجتمع، وتعكس اهتمام الفرد وميله إلى غيره من الناس فهو يحبهم ويميل إلى سعادتهم وينظر إليهم كغايات وليسوا وسائل لغايات أخرى، ويتميز حاملوا هذه القيمة بالعطف والحنان والإثارة[2]، وبهذا فأن القيم الاجتماعية هي عبارة عن مجموعة من المعتقدات التي تمثل المقومات الأساسية أو المحور الذي تبنى عليه مجموعة من الاتجاهات توجه الأشخاص نحو غايات، أو وسائل لتحقيقها، أو أنماط سلوكية يختارها هؤلاء الأشخاص لأنهم يؤمنون بصحتها، فالقيم تتضمن التفضيلات الإنسانية، وقد تتكون من حالات واقعية وإدراكية توجه السلوك، كما أنهما قد تكون مكتسبة يتعلمها الفرد عبر عمليات التطبيع الاجتماعي[3].

---

[1] قرليفة حميد، تفسير بعض القيم الاجتماعية للمجتمع الجزائري بالتغير الاجتماعي، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، جامعة غرداية، الجزائر، المجلد9، العدد1، 2016، ص898.

[2] غريب حسين وآخرون، درجة الصراع القائم بين القيم الاجتماعية والقيم التنظيمية لدى المدراء والاساتذة(دراسة ميدانية بالجلفة)، مجلة سوسيولوجيا، جامعة زيان عشور الجلفة، الجزائر، المجلد1، العدد2، 2017، ص18.

[3] قرليفة حميد، مصدر سبق ذكره، ص899.

وتعد القيم الاجتماعية عنصرا مهما في العلاقات بين أفراد المجتمع، لأنها تعكس ثقافة الناس فهي أساس كل نشاط إنساني، ولها دور في تشكيل الكيان النفسي فهي تعطيه القدرة على التميز بين الصواب والخطأ والحسن والقبيح وتتخذ معياراً للحكم على السلوك ، وكذلك اهتمام الفرد وميله إلى غيره من الناس ومساعدتهم والاندماج معهم ويجد في ذلك إشباعا له، ويتميز الأشخاص الذين عندهم هذه القيم بالعطف والحنان والإيثار وخدمة الآخرين، والقيم الاجتماعية لها أهمية كبيرة في حياة المجتمعات كما لها أهمية في حياة الأفراد، فهي تمس العلاقات الإنسانية بصوره كافة وهي معايير وأهداف تسعى المجتمعات والأفراد الوصول اليها، واي تنظيم اجتماعي بحاجة إلى تنسيق لهذه القيم، لكي يتمكن المجتمع من الاستقرار والتطور كما تظهر أهمية القيم الاجتماعية في التوجيه والإرشاد النفسي، ولها دور في التوافق النفسي والاجتماعي، فهي مرجع لمحكم على السلوك عبر ملائمته لقيم المجتمع، إذ تعتبر هدفا يسعى الأفراد لتحقيقها[4].

وأن الإنسان العراقي يحمل في إعماقه القيم الاجتماعية ذات ترسبات ماضيه السومري والبابلي والآشوري والعربي والفارسي والرومي والتركي، وكان لهذه الثقافات والهويات المتعددة تأثير على شخصية المواطن العراقي، لاسيما بعد تأسيس الدولة العراقية الحديثة، وهو ما جعلها شخصية مركبة ومعقدة ومتعارضة، وفي الوقت نفسه شخصية حية حضرية بناءة، وانفعالية مسالمة بطبيعتها ولها القدرة على الصبر والتحمل وقدرة عالية على التكيف مع الظروف

[4] جمال عسكر مضحي وياسين طه موسى، دور الانترنت في تغير القيم الاجتماعية في المجتمع العراقي، مجلة آداب الفراهيدي، جامعة تكريت، بغداد، العدد28، كانون الثاني 2017، ص243.

المتغيرة، والابتكار والاهتمام بالآداب والفنون وحب الشعر والغناء والحزن، ومهما تراكمت عليها المحن والكوارث واثقلت كاهلها الحروب والاحتلالات وغلبت على أمرها حينا من الزمن، فأن قيمها ومعاييرها وأخلاقيتها الحضرية الراسخة في أعماق التاريخ كفيلة أن تكون استجاباتها في أوقات المحن والشدائد ليست آنية وسريعة أو متسرعة، فهي تتذرع بالصبر والسكوت لحين من الوقت لتحافظ على رصيدها القيمي والأخلاقي، ومهما اختل توازنها ونفذ صبرها من تراكم الاحباطات الثقيلة التي تحملها على كاهلها، فأنها كانت وما تزال أكثر قوة وصلابة وتمسكاً بالحياة[5].

وهناك نوعين من القيم الاجتماعية التي تؤدي دورها في الثقافة العراقية وهما القيم العشائرية والقيم الحضرية، بالإضافة إلى القيم الدينية سواء الإسلامية أو المسيحية أو على نطاق الديانات الأخرى التي تشكل عناصر الثقافات الفرعية، وقد أثرت القيم العشائرية في الشخصية العراقية بشكل عام والتي تحمل قيم الشجاعة والكرم والجود، ومن أبرز سمات القيم في المجتمع العراقي هي القيم الفردية واحترام الخصوصية، وقيم احترام الاخر والعقلانية والاسرة الزواجية الصغيرة، وقيم التربية الاخلاقية القائمة على احترام القانون والنظام والتنظيم الشخصي، والاستقلال في اتخاذ القرار، وبهذا

[5] إبراهيم الحيدري، الثابت والمتحول في الشخصية العراقية (دراسة للتغيرات البنيوية التي حدثت في العراق حتى عام 2003)، دار ومكتبة عدنان للطباعة والنشر والتوزيع، بغداد، 2017، ص94-95.

فأن صراع بين قيم البداوة والحضارة لا زالت قائمة، لكنها لا تؤثر على الشخصية العراقية القائمة على قيم التضامن والتكافل الاجتماعي[6].

وبذلك أن المجتمع العراقي واقع بين نظامين من القيم الاجتماعية قيم البداوة القادمة إليه من الصحراء المجاورة وقيم الحضارة المنبعثة من تراثه الحضاري القديم، وبهذا يصبح المجتمع العراقي في حاله من الصراع الاجتماعي والنفسي على توالي الاجيال هذا من ناحية ومن ناحية أخرى لا يستطيع أن يطمئن على قيمه الحضارية زمناً طويلاً لأن الصحراء تمد بين كل آونة وأخرى بموجات التي تقلق طمأنينته الاجتماعية والنفسية فضلاً عن ذلك لا يستطيع أن يكون بدوياً كأبن الصحراء لأن الحضارة المنبعثة من وفرة مياهه وخصوبة أراضيه تضطره إلى تغيير القيم البدوية القادمة إليه أو الوافدة لكي يجعلها ملائمة لظروفه الخاصة[7].

وتتمثل القيم الاجتماعية في المجتمع العراقي بالصدق والأمانة في التعامل، والتعاون على البر والتقوى ومد يد العون لمحتاج، والتكافل الاجتماعي الذي يبدأ بالدائرة الضيقة من الأسرة إلى المحلة والمدينة ويتسع إلى مجالات اجتماعية اوسع واشمل يشمل جميع البشر والإنسانية، وتتنوع مضامين هذا التكافل ابتداء مع الذات أي مسؤولية الفرد عن تزكية وتهذيب واصلاح نفسه ودفعها إلى الخير وحجزها عن الشر وتمتعه بحدود المباح في المجتمع، مروراً بالتكافل مع

---

[6] ذكرى عبد المنعم ابراهيم، التحديات التي تواجه الثقافة العراقية والتنمية في زمن الثقافة الرقمية(تحليل لواقع الشباب العراقي ودوره التنموي على ضوء مفاهيم الانثروبولوجيا الثقافية)، مجلة الآداب، بغداد، العدد115، 2016، ص431-432.

[7] زينب هاشم، محاضرات عن دراسات في المجتمع العراقي(المرحلة الاولى)، كلية التربية الاساسية، الجامعة المستنصرية، 2014، ص43.

الأسرة وهو جعل الرباط المحكم الذي يحفظ الأسرة من التفكك والانهيار ويبدأ من الوفاء لحياة الزوجية وتربية الأبناء إلى صلة الرحم مع جميع أفراد الأسرة، وانتهاء بالتكافل داخل الجماعة أي مراعاة المصلحة الفردية والمصلحة العامة بحيث يكون تحقيق المصلحة الخاصة مكملاً لمصلحة العامة[8].

المبحث الثاني: الآثار السلبية الاجتماعية لجائحة كورونا في العراق

أن للجائحة آثار سلبية اجتماعية أثرت على المجتمعات كافة ومن بينهم المجتمع العراقي، إذ كان العنف الأسري هو السائد خلال هذه الجائحة، وارتفعت نسبة الفقر والبطالة في مستويات لم تكن مسبوقة من قبل، وعلى ضوء ذلك تم تقسيم هذا المبحث إلى مطلبين، تناول المطلب الأول العنف الأسري في ظل جائحة كورونا، في حين تناول المطلب الثاني الفقر والبطالة.

المطلب الأول: العنف الأسري

العنف الأسري هو المعاملة السيئة التي تتلقاها الأنثى سواء في منزل أبيها أومن قبل أخوتها أوفي منزل زوجها الذين يعتقدون أن لهم عليها حق التأديب، ويعتبر العنف الأسري انتهاك لحق المرأة في السلامة الجسدية والنفسية، ويتفاقم هذا العنف لاسيما في ظل جائحة كورونا مع الحجر الصحي الذي أصبحت معه ظاهرة العنف تزداد سواء من طرف الزوج أو الأب أو الأخ، الذين أصبحوا يمكثون طيلة اليوم بالبيت بسبب فقدان عملهم، الشيء الذي يجعلهم أكثر غضباً وتوتراً مما ينتج عنه ردود فعل عكسية ضد المرأة سوآءا زوجة أو ابنة وأحيانا أما، ويترجم هذا الفعل إلى عنف أسري يخلق الرهبة والشعور

[8] جمال عسكر مضحي وياسين طه موسى، مصدر سبق ذكره، ص245-246.

بالإهانة والمذلة ويدمر احترام الأنسان لذاته، وللعنف أشكال متعددة كالعنف الجسدي وهو مجموعة من السلوكيات التي تشكل انتهاكا لحرمة الجسد، والعنف المعنوي النفسي الذي له آثار مدمرة على الصحة النفسية للمرأة نتيجة للإهانات والاحتقار والإهمال والشتم والكلام البذيء والحرمان من الحرية والاعتداء على حقوقها والتدخل في شؤونها، وإما لجوئه للعنف الجنسي وهو أقسى درجات العنف التي يمكن أن تتعرض له المرأة ويتمظهر في لجوء الزوج إلى إرغام الزوجة على ممارسات جنسية شاذة لا ترغب فيها باستخدام القوة الجسدية أو التهديد دون مراعاة وضعها النفسي والصحي[9].

فالعنف المنزلي ضد النساء في ظل الحجر الصحي جراء فيروس كورونا بات ظاهرة متزايدة، لاسيما أن البقاء في المنازل يزيد من فرص الاحتكاك اليومي بين الأزواج، مادامت هذه الظرفية أغلب الأزواج متوقفون عن العمل بسبب كون معظم المقاولات والمقاهي والمطاعم التي يشتغلون بها قد توقفت أنشطتها، أو بسبب أرباب العمل الذين اتخذوا قرار تسريح إما بشكل كلي أو جزئي، مما جعل رب الأسرة الذي كان يغيب عن البيت بسبب العمل اليوم أصبح بدوره ملازما بالبيت، وبالتالي تتزايد معها الخلافات الزوجية نتيجة سلوكيات انحرافيه

[9] ينظر: فاطمة الزهراء خانة، تأثيرات الحجر الصحي على وضعية المرأة داخل الأسرة، مجلة الباحث للدراسات والأبحاث القانونية والقضائية، المغرب، العدد20، 2020، ص124-125، وكذلك بشرى السالمي، بعض مظاهر تأثير جائحة كورونا على الأسرة –مقاربة قانونية- مجلة الباحث للدراسات والأبحاث القانونية والفضائية، المغرب، العدد21، أب2020، ص81.

على شكل العنف سواء الجسدي أو الجنسي، أو النفسي أو العنف الاقتصادي بسبب الفقر والبطالة[10].

ودقت هيئة الأمم المتحدة ناقوس الخطر بسبب تزايد عدد المشكلات المتعلقة بالعنف الأسري بكل دول العالم، ففي كلمة للأمين العام للأمم المتحدة (أنطونيو غيريش)، حث حكومات العالم على اتخاذ تدابير للحد من العنف ضد المرأة وتوفير سبل الانتصاف لضحاياه كجزء من خطة العمل الوطنية ضد الجائحة، كما وصفت مستشارة الأمين العام للأمم المتحدة والأمينة التنفيذية للإسكوا آفة العنف ضد النساء في زمن الحجر الصحي بالجائحة المستترة، ذلك أن الحجر الصحي أدى إلى عزل المرأة عن العالم الخارجي من قبل المعنف بالإضافة إلى الصعوبات التي تواجهها النساء ضحايا العنف في طلب المساعدة[11].

وإن جرائم العنف الأسري ليست مقصورة على مجتمعات دون أخرى، فهي موجودة في كل المجتمعات، إلا أن طرق التعامل مع هذه الجرائم تتفاوت من مجتمع لأخر لاسيما في مجال الحماية الجنائية للأسر، ففي المجتمع العربي ومنها المجتمع العراقي نظرا لطبيعتها الذكورية والعادات والتقاليد السائدة فأنه نادرا ما يتم الحديث عنها، لأنها تعطي الحق للرجل أن يفعل بأهل بيته ما يشاء بحجة التأديب، لكن إذا تعسف في استعمال سلطته هذه باستعمال العنف

---

[10] أمين برفود، تأثير الحجر الصحي على العلاقات الأسرية " العنف ضد الزوجة نموذجاً"، مجلة البوغاز للدراسات القانونية والقضائية، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، الرباط، العدد7، 2020، ص185.

[11] بشرى السالمي، مصدر سبق ذكره، ص93.

الزائد الذي قد يؤدي الى المعاناة والألم، وجب منا مسألته و توفير الحماية للطرف الاضعف من الأسرة اي المرأة والطفل، لكن المشكلة إن هناك الكثير وإن لم تكن أغلب الحالات التي تندرج تحت مفهوم العنف الأسري لا يتم الحديث عنها في مجتمعاتنا العربية، بسبب الخوف إما من المعتدي نفسه أو بسبب خوف المرأة من تفكك أسرتها أو قد يكون الخوف من المجتمع نفسه بسبب العادات والتقاليد السائدة أو عدم وجود القوانين الخاصة بالعنف الاسري والتي توفر الحماية للطرف المعتدى عليه وفي النهاية تبقى المرأة والطفل من يدفع الثمن[12].

وأن أكثر من نصف النساء في العراق(58%) لا يجدن في ضرب الزوج لزوجته عنفاً في حال خالفت أوامره وخرجت دون إذنه أو أهملت واجباتها، وهذا يعني أن هناك تقبلاً للعنف وتبريرا له وتأييده، وتعاني أكثر من(40%) من النساء المتزوجات من سيطرة أزواجهن على حياتهن بكل أشكالها من مثل عدم قدرتها على الذهاب إلى الطبيب إلا بموافقته ومصادرة حقها في الخصوصية والتحكم باتصالاتها ومحاولة التعرف بمن تتصل ومكان تواجدها في كل الأوقات، في حين تتعرض(23.3%) من النساء للعنف النفسي والجسدي واللفظي، وأن(10%) من المتزوجات يتعرضن للعنف الجنسي، وفيما يتعلق بالأطفال فيعد العنف من أكثر الطرق المستعملة في العراق لضبط سلوك الطفل إذ تتبنى الأسر أسلوب العقاب عندما يتصرف الطفل بنحو غير مرضي يسيء التصرف، ومن أهم

[12] احمد مصطفى علي وياسر محمد عبدالله، جرائم العنف الأسري وسبل مواجهتها، مجلة الرافدين للحقوق، جامعة الموصل، نينوى، المجلد15، العدد55، 2020، 371.

انواعه العقاب الجسدي الشديد المتضمن ضرب الطفل بقسوة وبنحو متكرر، والتعدي النفسي المتضمن الصراخ على الطفل وإطلاق نعوت مهينة عليه[13].

وتزايدت حالات العنف الأسري في العراق في ظل جائحة كورونا بشكل مخيف حتى أصبحت السلطات تسجل حالات جديدة يومياً، وتحدثت الناشطة (غادة غزوان) عن تحالف المدافعات عن حقوق الإنسان العراق، أن وجهات حكومية ومنظمات المجتمع المدني وثقت التزايد الكبير والمتصاعد للعنف الأسري في فترة انتشار جائحة كورونا، وبينت أنه تقرير صدر عن وزارة الداخلية أشارت فيه إلى تلقي (5311) شكوى متعلقة بالعنف الأسري، وسجلت دائرة تمكين المرأة في الأمانة العامة لمجلس الوزراء وبمشاركة صندوق الأمم المتحدة للسكان حوادث العنف المنزلي أغلبها مبني على النوعي الاجتماعي والمستهدف فيها النساء والأطفال، وبينت أن هذا العنف أصبح ممنهجا وموجها غالبا ضد الفئات الهشة في المجتمع، وبأنماط واشكال مختلفة ومتنوعة حتى وصلت إلى القتل بسبب تداعيات الحجر المنزلي المفروض وتدهور الوضع الاقتصادي، وقد عجت وسائل التواصل الاجتماعي بالفيديوهات والصور المروعة المؤكدة لحالات العنف الأسري بشكل لم يشهد له مثيل من قبل[14].

وأن أسباب تزايد حالات العنف الأسري في المجتمع العراقي في ظل جائحة كورونا، هي ارتفاع معدلات البطالة والفقر وتوقف أغلب الأعمال المؤقتة

---

[13] أسماء جميل رشيد، العنف الأسري في العراق في ظل تداعيات أزمة كورونا، مركز البيان للدراسات والتخطيط، بغداد، 2020، ص5-6.

[14] نقلاً عن عامر مؤيد، تزايد حالات العنف الأسري خلال جائحة كورونا، صحيفة المدى، بغداد، العدد4773، 2020/9/20.

واليومية لطبقة وشريحة واسعة من أبناء الشعب، وبمزامنة الحجر الصحي الذي ألقى بظلاله على طبقة الفقراء وزادهم فقرا وعوزا، وبهذا يكون سبب يؤدي إلى زيادة وتيرة حالات العنف الأسري، لاسيما في المناطق الشعبية ذات الطابع الخاص والمعدومة من وسائل الراحة النفسية والخدمات العامة، الأمر الذي يلقي بظلاله على المجتمع، ليحوله إلى أكثر عدوانية ويجعله يمارس العنف في تعاملاته اليومية بشكل مباشر أو غير مباشر بقصد أو بدون قصد، مما يؤدي إلى نتائج كارثية على بنية المجتمع العراقي [15].

وكذلك من أسباب العنف الأسري في العراق الأزمة الاقتصادية والسياسية التي يمر بها البلد، التي سببت للمواطن حالة من القلق والخوف الزائد ودفعت بالغالبية للتوقف عاجزة عن الحلول لإخراج البلد من هذا النفق المظلم، مما سبب تفاقم كبير في تدهور نفسية الإنسان وانهيار شبه تام يرفع من درجات الغضب والعنف ضد المقابل مهما كانت درجة القرابة منه، وأيضا طبيعة المناخ وارتفاع درجات الحرارة مع انقطاع التيار الكهربائي بالتزامن مع الحجر المنزلي الشامل وقلة مساحة السكن للعائلات البسيطة والفقيرة، يدفعها دائما إلى التصرف بشكل غير عقلاني للتعبير عن غضبها لما تتعرض له من ظلم وكبت، جعل من الغالبية التحول إلى قنابل موقوتة جاهزة للانفجار بأي وقت، وهذا ما يسبب ارتفاع في معدلات العنف الأسري وزيادة عدد حالات الطلاق والانفصال [16].

---

[15] علي سرحان شمران الحسيني، العنف الأسري في ظل جائحة فايروس كورونا الأسباب والمعالجات، صوت العراق، على الموقع الالكتروني https://www.sotaliraq.com، 2020/8/10.

[16] المصدر نفسه.

وأن جائحة كورونا أماطه اللثام عن المستور والمتستر عليه ودقت جرس الإنذار، وكشفت طبيعة العلاقات الهشة القائمة على عقود زواج وأوراق مصدقة من المحاكم وذات طابع هش تنكسر حين تحل الازمات، واثبتت أن (عش الزوجية) أو (القفص الذهبي) ليس سجنا كما يدعي البعض، بل حلبة ملاكمة يتصارع فيها طرفان غير متساويين أحدهما مجبر على حماية الأطفال خلال نوبة الجنون التي تصيب الشريك[17].

المطلب الثاني: الفقر والبطالة

يعد الفقر والبطالة في العراق مشكلة كبيرة تمتد لسنوات طويلة، وتتزايد معدلات الفقر والبطالة في المحافظات الجنوبية، وبلغ عدد الفقراء في العراق (7.5) مليون في عام 2018، ونسبة كبيرة من السكان عند خط الفقر أو قريبين منه، وهذا ما يعين هشاشة أوضاع الملايين من العراقيين نتيجة عدم قدرتهم على التكيف مع تأثير المخاطر الاقتصادية التي تسبب بها الوباء، ولاسيما أن الإجراءات الحكومية لمواجهة الجائحة لم تتضمن سياسات اقتصادية للتخفيف من الضغوطات المعيشية، وفقدت العديد من العائلات مصادر دخلها نتيجة الحظر العام والحجر المنزلي وقد أشارت معهد المرأة القيادية أن (77.5%) من العوائل العراقية تراجع وضعها المعيشي خلال الأزمة الوبائية[18].

وأن زهاء (4.5) مليون عراقي (11.7%) دفعوا إلى ما دون خط الفقر نتيجة لجائحة كورونا، في ارتفاع معدل الفقر الوطني من(20%) في 2018

---

[17] عامر صالح، العنف الأسري في زمن كورونا امتداد لما قبله، مؤسسة النبأ المعلوماتية، على الموقع الالكتروني https://annabaa.org/arabic/rights/23027، 2020/4/28.

[18] أسماء جميل رشيد، مصدر سبق ذكره، ص24-25.

إلى(31.7%) في ظل الجائحة، وإن(42%) من السكان يصنفون على أنهم من الفئات الهشة، إذ يواجهون مخاطر أعلى كونهم يعانون من الحرمان من حيث العديد من الأبعاد ومنها التعليم والصحة والظروف المعيشية والأمن المالي، وإن انقطاع الخدمات وتبني استراتيجيات التكيف السلبي من قبل الأسر الفقيرة، من شأنه أن يزيد الحرمان من سبل الرفاهية، وزيادة التفاوت ولا سيما بين الأطفال، وبالنسبة للأخيرة فأن هناك طفل واحد من بين كل اثنين أي (48.8%) معرض للمعاناة من الحرمان في الالتحاق بالمدارس والحصول على مصادر المياه المحسنة، وهي من العوامل الرئيسية التي تساهم في هشاشة الأسر والأطفال[19].

أن جائحة كورونا وما تبعها من إجراءات لحظر التجوال في جميع المحافظات لمنع انتشار المرض، قد أثرت بشكل كبير في الوضع الاقتصادي للمواطن العراقي، ولاسيما أصحاب الدخل المحدود[20]، وأن الأخير تعرضوا لخسائر مالية ولاسيما الأفراد العاملين في الأسواق، وتلف بضائعهم التي لا تتحمل التخزين كثيراً، أو بسبب دفع الإيجارات عن محلاتهم بالرغم من عدم الاستفادة منها[21]، وقد تسبب الحظر الشامل في ضرر كبير للقطاع الخاص، إذ أشارت الإحصائيات الحكومية إلى تأثر ما يقارب عشرة ملايين نسمة والذين

---

[19] منظمة اليونيسف العراق، تأثير كوفيد -19 على الفقر والحرمان في العراق، على الموقع الالكتروني https://www.unicef.org/iraq/ar، 2020/7/20.

[20] حسين لطيف كاظم الزبيدي وآخرون، الفقر ومستويات المعيشة في العراق في ظل تداعيات أزمة كورونا، مركز الرافدين للحوار، بغداد، 2020، ص40.

[21] حسين إبراهيم حمادي، الكلفة الاجتماعية لأزمة جائحة فيروس كورونا: دراسة ميدانية في ناحية العبارة(مدينة ديالى)، مجلة كلية التربية، جامعة واسط، واسط، العدد39، 2020، ص419.

يصنفون ضمن طبقة الفقراء والمعدومين والذين يعتمدون بشكل رئيسي على القوت اليومي من المهن الحرة[22].

ويعاني العراق من ارتفاع غير عادي في نسبة البطالة، وهو راجع بالدرجة الاولى إلى ضعف الهيكل الاقتصادي، خاصة في ما يتعلق بقطاع الصناعة والزراعة والخدمي وعدم اتخاذ الإجراءات الاقتصادية الصحيحة، فضلاً عن عدم تأهيل الصناعات الرئيسية ولاسيما طاقات إنتاج الكهرباء ومياه الشرب وتقديم الخدمات العامة، وبفعل تراكم تلك الأخطاء والإخفاقات أصبح أكثر من نصف شباب المدن العراقية عاطلين عن العمل ، في حين لا تتجاوز مشاركة المرأة في القوة العاملة(19%) وهذه البطالة في معظمها بطالة هيكلية ناجمة عن توقف قطاعات الإنتاج الرئيسة وبخاصة قطاعات الزراعة والصناعة التحويلية ومعظم الأنشطة الخدمية، وبحسب إحصائية الجهاز المركزي للإحصاء التابع لوزارة التخطيط العراقية، فإن نسبة البطالة بين الشباب للفئة العمرية بين(15 إلى 29 سنة) بلغت (22.6%)، وأن معدل بطالة الشباب في العراق تبلغ أكثر من (40%)، ومع استمرار تزايد أعداد مصابي فيروس كورونا في العراق، ارتفعت معدلات البطالة التي ضربتها تداعيات كورونا، في ظل الإجراءات الاحترازية التي اتخذتها الحكومة للحد من انتشار الفيروس[23].

---

[22] عماد جاسم حسن، أثر فيروس كورونا على الاقتصاد العراقي، مجلة بحوث، مركز البحوث والاستشارات الاجتماعية، المؤتمر الدولي التاسع (تداعيات فيروس كوفيد-19)، لندن، 6-8حزيران2020، ص463.

[23] حيدر عبد الامير الغريباوي، البطالة في العراق في ظل جائحة كورونا، جريدة الدستور، على الموقع الالكتروني http://addustor.com/content.php?id=8819، 2020/10/11.

وأدت عملية الإغلاق وحظر التجوال إلى فقدان فرص العمل، واضطرار أغلب العاملين في القطاع غير الرسمي إلى ترك أعاملهم، فأجبروا على الوقوع في بطالة إجبارية، ولا سيما أن أشد القطاعات تضررا هي القطاعات التي تنشط فيها غالبية قوة العمل، وإن الغالبية العظمى من مؤسسات القطاع الخاص والعاملين فيها غير مشمولين بمظلة الحماية الاجتماعية والأمان الاجتماعي، بالرغم من أن قانون التقاعد والضامن الاجتماعي للعامل رقم 37 لسنة 1971، قد منح أفراد الطبقة العاملة الحق في فروع عدة من الضامن الاجتماعي (الصحي والتقاعد، والخدمي وضمان إصابات العمل)، فإن غياب الإلزام والالتزام بالقانون يجعل أوضاع هذا القطاع صعبة بالنسبة إلى المستخدمين فيه، ولقد تزايدت أعداد الناس الذين يحتاجون إلى الدعم والحماية لمواجهة أوضاع الفقر والحرمان التي أنتجتها الأزمة، إذ يواجه اليوم عدد كبير منهم فقدان المصادر الدخل في ظل الإغلاق الجزئي والتام، وتراجع في مستويات معيشتهم ونقصا في الوصول إلى الموارد الأساسية[24].

المبحث الثالث: التضامن الاجتماعي في المجتمع العراقي في ظل جائحة كورونا

أعلنت الحكومة العراقية في يوم 24 شباط/ فبراير من عام 2020م، دخول العراق فعليا في دائرة تفشي فيروس كورونا في أغلب المحافظات، وأعلن رئيس الوزراء السابق (عادل عبد المهدي) بتشكيل خلية أزمة بموجب الأمر الديواني رقم(55)، وينحصر مهامه تلك الخلية بمتابعة الحد من أنتشار هذا الفيروس ومنع انتقاله قدر الإمكان في المناطق الأخرى التي لم تسجل فيها،

[24] حسن لطيف كاظم، التداعيات الاقتصادية والاجتماعية لجائحة كورونا في العراق، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، 10/11/ 2020، ص11.

والعمل على تطبيق قرارات هذه الخلية في عموم مناطق العراق، وسرعان ما تطورت الحالة في أغلب المحافظات، فأعلنت خلية الأزمة جملة من الإجراءات بتأريخ 15 آذار 2020م ومنها، فرض حظر تجوال في بغداد بشكل شامل ابتداء من 17 آذار ولغاية 23 من نفس الشهر، وتعطيل الدوام الرسمي في جميع الوزرات والمؤسسات الحكومية وغير الحكومية ويستثنى من ذلك الاجهزة الأمنية والخدمية والصحية ووسائل الأعلام المصرح بعملهم والدبلوماسيون والحركة التجارية للبضائع والمواد الغذائية، وقيام جهات ذات العلاقة بإجراء حملات تعفير وتعقيم، ويخول للمحافظين صلاحية فرض حظر التجوال في محفظاتهم، وتعليق الرحلات الجوية، وتقوم وزارة الاتصالات بزيادة سعات الانترنت وتخفيض الاسعار، والتأكيد على ايقاف التنقل بين المحافظات، والتأكيد اتباع الإجراءات والتوجيهات والارشادات الطبية من قبل المواطنين بما في ذلك تجنب حضور التجمعات والاختلاط والبقاء في المنازل إلا في حالات الضرورة[25].

واقر مجلس الوزراء في جلسته المنعقدة في 27 آذار 2020 تشكيل لجنة عليا للصحة والسلامة الوطنية واعتبارها الجهة العليا المعنية بمكافحة انتشار فيروس كورونا المستجد في العراق، برئاسة رئيس مجلس الوزراء وعضوية عدد من الوزراء والأمين العام لمجلس الوزراء ومحافظ البنك المركزي العراقي وعدد آخر من المسؤولين، وخول مجلس الوزراء مسؤولية وضع السياسات والخطط العامة والإشراف على تنفيذها والتنسيق مع السلطات التشريعية والقضائية

[25] عبد الرحمن نجم المشهداني، اقتصاد العراق بين أزمة كورونا وانهيار اسعار النفط العالمية وتأثيراتها على الموازنة الاتحادية 2020، مركز صنع السياسات للدراسات الدولية والاستراتيجية، اسطنبول، 3أبريل 2020.

والأطراف الدولية ذات الصلة بمكافحة انتشار وباء فيروس كورونا المستجد، كما خول مجلس الوزراء خلية الأزمة مسؤولية الأشراف على الإجراءات الاحترازية وتقديم الخدمات الصحية للمواطنين على أن ترفع الخلية توصياتها إلى رئيس مجلس الوزراء لإقرارها[26].

وبالرغم من أهمية توصيات خلية الأزمة لتطويق انتشار فيروس كورونا، إلا أنها لم تراعي التداعيات الاقتصادية لحظر التجوال وما قد تخلفه من اضرار على الطبقة العمال والكسبة والعوائل الفقيرة التي تحصل على قوتها بشكل يومي عبر العمل في مهن ذات طبيعة يومية كالعمال البناء والباعة المتجولين وغيرها من المهن، مما أدى إلى عدم التزام هذه الفئة بقرارات خلية الأزمة، فضلاً عن عادات المجتمع العراقي في الزيارات والمناسبات فأغلب هذه العادات استمرت مما زاد من صعوبة الأمر على خلية الأزمة من تنفيذ قراراتها، بالرغم من استثناء خلية الأزمة المحال الغذائية وأسواق الخضار وغيرها مما يحتاجه المواطن حاجاته اليومية[27].

ونتيجة الظروف الاقتصادية الصعبة التي تعيشها أغلب العوائل العراقية، ذهب الاغلبية من ابناء الشعب العراقي الى مساعدة احدهما الاخر من حيث المساعدات المالية بفتح باب التبرع للعوائل الفقيرة، فذهب العديد الى

---

[26] أحمد محمود الكرطاني وآخرون، آثار جائحة كورونا في العراق وتداعياتها الأمنية، مجلة بحوث، مركز البحوث والاستشارات الاجتماعية، المؤتمر الدولي التاسع (تداعيات فيروس كوفيد-19)، لندن، 6-8حزيران2020، ص272-273.

[27] علي سعدي عبدالزهرة جبير، تداعيات جائحة فيروس كورونا على الاقتصاد العراقي، مجلة حمورابي للدراسات، مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية، بغداد، العدد35، 2020، ص50.

منح تلك العوائل مساعدات انسانية سواء كانت بالمبالغ المالية ام المساعدات بتوفير الادوية اللازمة قدر الامكان وتوفير كل مستلزمات المعيشة الغذائية، وهذه الاعمال هي علامة تدل على كرم وطيبة الانسان العراقي في مواجهة المصاعب وهذا الشيء ليس بجديد على الانسان العراقي فتراه يعمل على طبع الابتسامة امام الجميع و زرع روح التضحية في كل انحاء العراق[28].

والمثير في ظهور حالات الإصابة بفيروس جائحة كورونا في العراق، هو ظاهرة التكافل الاجتماعي التي انتشرت في مختلف مدن البلاد، ففي الأسواق ينادي باعة بأن من لا يملك ثمن الغذاء والخبز والخضراوات والفاكهة يأخذها مجاناً، فهناك أعداد كبيرة من أرباب الأسر لم يعودوا يستطيعون توفير معيشة أُسرهم، إذ منع حظر التجول استمرار عملهم اليومي، وفي الغالب هم من الأسر الفقيرة، وواحدة من أبرز الحملات الخيرية المستمرة بالعراق والتي شاركت في دعم المتضررين من حظر التجول، حملة (مجاناً في الموصل) التي برز عملها الإنساني الخيري منذ تحرير محافظة نينوى في شمال العراق، من سيطرة تنظيم داعش الارهابي، ويقول (عبدالله اللهيبي) المسؤول عن الحملة إن (المتبرعين منهم أصدقاء وأقارب وغرباء لا نعرفهم)، وبالرغم من أن العمل الخيري دأبت عليه حملة (مجاناً في الموصل)، فإنه (يزداد مع ازدياد الشدائد)، الذي أكد أن (حاجة محافظة الموصل للتبرعات ازدادت، نتيجة وجود حالة خاصة تتمثل بفيروس كورونا، الذي اضطرت على أثره السلطات الحكومية إلى فرض حظر للتجوال، وهو ما أوقف مصدر رزق عدد كبير من العوائل، وأضاف مسؤول حملة إن

[28] فواز علي ناصر الشمري، التكافل الاجتماعي في ظل انتشار فيروس كورونا، المسلة، على الموقع الالكتروني https://almasalah.com/ar/news/190772، 2020/9/4.

(هناك ثقة كبيرة بنا من قِبل الناس المتبرعين)، وتابع(أن المدينة كبيرة وذات زخم سكاني وبحاجة إلى مساعدات أكبر، لكننا على الرغم من هذا نعمل لتغطية الاحتياجات على قدر المستطاع)[29].

وبالرغم الهلع الذي يحدثه فيروس كورونا، إلا أنه ثمة وجه إيجابي لهذه الكارثة، يعكسه الشارع العراقي عبر حملات تكافل مجتمعي، لتخفيف الآثار الاقتصادية عن العائلات المتضررة في ظل ما يعانيه كثيرون، إذ أطلق أطباء وتجار وأصحاب شركات ومحال تجارية وغيرهم، حملات للتبرع بالأموال أو السلع الغذائية، لمساعدة المتضررين من الفيروس، ويقول أحد تجار المواد الغذائية في بغداد (في الوضع الحالي يجب علينا التكافل لتجاوز الأزمة، كلنا معرضون للإصابة بالفيروس، لكن ممكن التقليل من آثاره السلبية بالتكافل ومساعدة المقتدر للمحتاج)، ويردف (جهزت سلأت غذائية لمئات العائلات المتضررة من أزمة كورونا، وقمنا عبر فريق من المتطوعين بتوزيعها على المحتاجين.. الآلاف تضرروا، ومساعدتهم على تجاوز الأزمة باتت واجبا إنسانيا)، ويقول صاحب مولد أهلي للتيار الكهربائي في بغداد، (خفضت قيمة سعر الأمبير إلى النصف، وطلبت من العائلات التي لا تملك الأموال عدم دفع أي مبلغ حتى زوال الأزمة)، ويوضح (لست وحدي من قام بهذا الإجراء، فمئات من أصحاب المولدات الأهلية

[29] "كورونا" في العراق.. انتشار الفيروس يقابَل بتكافل اجتماعي واسع، الخليج أونلاين، على الموقع الالكتروني http://khaleej.online/3JzPBe، 28/ 3/ 2020.

قرروا إما تخفيض الأسعار، أو إعفاء من يعرفون أنهم غير قادرين على سداد المبالغ المالية، بسبب توقف أعمالهم)[30].

وأن لفتوى التكافل الاجتماعي التي أطلقها المرجع الديني الشيعي السيد (علي السيستاني)، أثر كبير في تحفيز المؤسسات الدينية لتقديم مساعدات للمتضررين، وقال (على التجار ممن تتوفر لديهم المواد الغذائية أن يعرضوها للبيع، ولا يرفعوا من أسعارها، بل ينبغي أن تكون مدعومة)، ودعا إلى أن (تتولى مجاميع من الشباب المتطوعين التعرف على العائلات المتعففة، وإيصال المواد الغذائية لها، بعد التنسيق مع الجهات الرسمية في ظل فرض حظر التجول)، وبدأت العتبات الدينية في النجف وكربلاء جنوبي العراق، حملات واسعة لتقديم سلأت غذائية للعائلات المتضررة، لاسيما في ظل عدم وجود أفق متوقع لنهاية الأزمة[31].

وكان هناك دور لرجال الدين في العراق في منع التجمعات واقامة صلاة الجمعة تجنب لانتقال الفيروس، إذ دعا المرجع الديني الاعلى في العراق السيد علي السيستاني (دام ظله) الى الالتزام بمنع التجمع ومنها المشاركة في صلاة الجماعة وحيثما منعت مثل هذه التجمعات بهدف الحد من انتشار فيروس كورونا وأخذ المنع محمل الجد، وبين فيما يخص حكم تعمد نقل العدوى انه لا يجوز ذلك، فإن أدى إلى موت المنتقل إليه ولو بعد مدة من الزمن جاز لوليه القصاص من الناقل إذا كان ملتفتا في حينه إلى كونه موجباً للهلاك عادة، وأما

---

[30] علي جواد، بالغذاء والطب والكهرباء.. يتكافل عراقيون مع ضحايا كورونا، الأناضول، على الموقع الالكتروني https://www.aa.com.tr/ar//1780068، 2020/3/26.

[31] المصدر نفسه.

لو كان جاهلاً بذلك، أو غافلا عنه آنذاك، فليس عليه سوى الدية والكفارة، وبالإضافة إلى ذلك حملة تبرعات التي قادتها المؤسسات الدينية والمدنية في توزيع المواد الغذائية لعوائل الفقيرة والمتضررة من حظر التجوال ولاسيما تلك التي تعتمد على القوت اليومي[32].

وأن لتكافل الاجتماعي الذي نشهده في مثل هذه الظروف الصعبة العسيرة شرف عراقي سام، من حقهم أن يفتخروا به ، ومن حقهم أن يكونوا بسببه قدوة الشعوب والأمم، إنها الصيغة العملية للإسلام، هو الإسلام العملي، هذه الظاهرة الخيرة المعطاء ساهمت في ستر أعراض وحماية أجساد من النخر والأمراض والهزال، وساهمت بحق وحقيقة في تأصيل التآلف الاجتماعي والأسري بل وحتى المناطقي، هذه الظاهرة الحية دليل على أن العراق مثال للشعوب، وإنه قابل للتطور الحضاري والأخلاقي العلمي، فإن المجتمع الذي يضم من أمثال هذه الفئات الشبابية المتحمسة للخير تكتنز طاقة روحية خلاقة تهيؤها للعب دور حضاري عملاق[33].

الخاتمة:

تعد القيم الاجتماعية عنصرا مهما في العلاقات بين أفراد المجتمع، لأنها تعكس ثقافة الناس فهي أساس كل نشاط إنساني، وللقيم دور في تشكيل الكيان النفسي فهي تعطيه القدرة على التمييز بين الصواب والخطأ والحسن والقبيح وتتخذ معياراً للحكم على السلوك، والقيم الاجتماعية لها أهمية كبيرة

[32] علي سعدي عبدالزهرة جبير، مصدر سبق ذكره، ص49-50.

[33] غالب حسن الشابندر، التكافل الاجتماعي ظاهرة عراقية مشرفة، صحيفة المدى، بغداد، العدد4670، 2020/5/11.

في حياة المجتمعات كما لها أهمية في حياة الأفراد، ويحمل الإنسان العراقي في إعماقه القيم الاجتماعية المسالمة بطبيعتها ولها القدرة على الصبر والتحمل وقدرة عالية على التكيف مع الظروف المتغيرة، فهي تتذرع بالصبر والسكوت لحين من الوقت لتحافظ على رصيدها القيمي والأخلاقي، ومهما اختل توازنها ونفذ صبرها من تراكم الاحباطات الثقيلة التي تحملها على كاهلها، فأنها كانت وما تزال أكثر قوة وصلابة وتمسكاً بالحياة، وتتمثل القيم الاجتماعية في المجتمع العراقي بالصدق والأمانة في التعامل، والتعاون على البر والتقوى ومد يد العون لمحتاج، والتكافل الاجتماعي الذي يبدأ بالدائرة الضيقة من الأسرة إلى المحلة والمدينة ويتسع إلى مجالات اجتماعية اوسع واشمل يشمل جميع البشر والإنسانية، وتتنوع مضامين هذا التكافل ابتداء مع الذات أي مسؤولية الفرد عن تزكية وتهذيب واصلاح نفسه ودفعها إلى الخير وحجزها عن الشر وتمتعه بحدود المباح في المجتمع، مروراً بالتكافل مع الأسرة وهو جعل الرباط المحكم الذي يحفظ الأسرة من التفكك والانهيار، وكان لجائحة فيروس كورونا هو الاختبار للقيم الاجتماعية التي يحملها المجتمع العراقي، إذ ذهب الاغلبية من ابناء الشعب العراقي الى مساعدة احدهما الاخر من حيث المساعدات المالية بفتح باب التبرع للعوائل الفقيرة، فذهب العديد الى منح تلك العوائل مساعدات انسانية سواء كانت بالمبالغ المالية ام المساعدات بتوفير الادوية اللازمة قدر الامكان وتوفير كل مستلزمات المعيشة الغذائية، ولكل أزمة لها آثار ايجابية وسلبية، وكان لأزمة جائحة كورونا أثارها الاقتصادية والاجتماعية، إذ تزايدت حالات العنف الأسري في العراق في ظل جائحة كورونا بشكل مخيف، وأن أسباب تزايد حالات العنف الأسري هو ارتفاع معدلات البطالة والفقر وتوقف

أغلب الأعمال المؤقتة واليومية لطبقة وشريحة واسعة من أبناء الشعب وبمزامنة الحجر الصحي الذي ألقى بظلاله على طبقة الفقراء وزادهم فقرا وعوزا، وهذا سبب خطر يؤدي إلى زيادة وتيرة حالات العنف الأسري، لاسيما في المناطق الشعبية ذات الطابع الخاص والمعدمة من وسائل الراحة النفسية والخدمات العامة.

وعلى ضوء ذلك نقدم جملة من التوصيات بالشكل الآتي:

1. يتوجب على الحكومة العراقية في ظل الانتشار السريع لجائحة كورونا أن تصدر العديد من القرارات للحد من انتشار هذه الجائحة عبر فرض الغرامات المالية التصاعدية لكل من يخالف قرارات الصحة العالمية لاسيما في ارتداء الكمامة ولبس القفازات.
2. يتوجب على الحكومة العراقية أن تضع حداً لظاهرة العنف الأسري لاسيما في ظل الأزمات عبر تشريع قوانين توفر الحماية للمرأة وتضعها في المكان الصحيحة ومحاسبة من يرتكب العنف ضد الأسرة(المرأة ، الأبناء) بالسجن وبالغرامة المادية.
3. في ظل الحظر المؤقت أو الجزئي يتوجب على الحكومة العراقية مساعدة العوائل الفقيرة لاسيما تلك التي تعتمد على الدخل اليومي عبر تقديم منح مالية وغذائية وبشكل شهري.
4. أن البطالة آفة تعاني منها جميع دول العالم ومن بينها العراق لاسيما في ظل جائحة كورونا، وبهذا يتوجب على الحكومة العراقية أن تنوع اقتصادها عبر تطوير الزراعة والصناعة من دون الاعتماد على النفط كمصدر رئيسي لدخل الدولة.

5. يتوجب على مرجعيات الدين بمختلف مسمياتها وتوجهاتها في العراق أن تؤدي دورها الديني، عبر تثقيف المجتمع من هذه الجائحة ومدى أضرارها على الآخرين، وتقديم المساعدات الخيرية بقدر الإمكان، كما يتوجب على منظمات المجتمع المدني أن تؤدي ما عليه من واجبات لاسيما في ظل هذه الأزمة بعيد عن المحسوبية والمنسوبية.

قائمة المراجع:

أولا: الكتب

1. إبراهيم الحيدري، الثابت والمتحول في الشخصية العراقية (دراسة للتغيرات البنيوية التي حدثت في العراق حتى عام 2003)، دار ومكتبة عدنان للطباعة والنشر والتوزيع، بغداد، 2017.
2. أسماء جميل رشيد، العنف الأسري في العراق في ظل تداعيات أزمة كورونا، مركز البيان للدراسات والتخطيط، بغداد، 2020.
3. حسين لطيف كاظم الزبيدي وآخرون، الفقر ومستويات المعيشة في العراق في ظل تداعيات أزمة كورونا، مركز الرافدين للحوار، بغداد، 2020.
4. زينب هاشم، محاضرات عن دراسات في المجتمع العراقي(المرحلة الاولى)، كلية التربية الاساسية، الجامعة المستنصرية، 2014.
5. عبد الرحمن نجم المشهداني، اقتصاد العراق بين أزمة كورونا وانهيار اسعار النفط العالمية وتأثيراتها على الموازنة الاتحادية 2020، مركز صنع السياسات للدراسات الدولية والاستراتيجية، اسطنبول، 3أبريل 2020.

ثانياً: المقالات

1. أحمد محمود الكرطاني وآخرون، آثار جائحة كورونا في العراق وتداعياتها الأمنية، مجلة بحوث، مركز البحوث والاستشارات الاجتماعية، المؤتمر الدولي التاسع (تداعيات فيروس كوفيد-19)، لندن، 6-8حزيران2020.
2. احمد مصطفى علي وياسر محمد عبدالله، جرائم العنف الأسري وسبل مواجهتها، مجلة الرافدين للحقوق، جامعة الموصل، نينوى، المجلد15، العدد55، 2020.
3. أمين برفود، تأثير الحجر الصحي على العلاقات الأسرية " العنف ضد الزوجة نموذجاً"، مجلة البوغاز للدراسات القانونية والقضائية، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، الرباط، العدد7، 2020.
4. بشرى السالمي، بعض مظاهر تأثير جائحة كورونا على الأسرة –مقاربة قانونية- مجلة الباحث للدراسات والأبحاث القانونية والفضائية، المغرب، العدد21، أب2020.
5. جمال عسكر مضحي وياسين طه موسى، دور الانترنت في تغير القيم الاجتماعية في المجتمع العراقي، مجلة آداب الفراهيدي، جامعة تكريت، بغداد، العدد28، كانون الثاني 2017.
6. حسين إبراهيم حمادي، الكلفة الاجتماعية لأزمة جائحة فيروس كورونا: دراسة ميدانية في ناحية العبارة(مدينة ديالى)، مجلة كلية التربية، جامعة واسط، واسط، العدد39، 2020.
7. ذكرى عبد المنعم ابراهيم، التحديات التي تواجه الثقافة العراقية والتنمية في زمن الثقافة الرقمية(تحليل لواقع الشباب العراقي ودوره التنموي على ضوء مفاهيم الانثروبولوجيا الثقافية)، مجلة الآداب، بغداد، العدد115، 2016.

8. علي سعدي عبدالزهرة جبير، تداعيات جائحة فيروس كورونا على الاقتصاد العراقي، مجلة حمورابي للدراسات، مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية، بغداد، العدد35، 2020.
9. عماد جاسم حسن، أثر فيروس كورونا على الاقتصاد العراقي، مجلة بحوث، مركز البحوث والاستشارات الاجتماعية، المؤتمر الدولي التاسع (تداعيات فيروس كوفيد-19)، لندن، 6-8حزيران2020.
10. غريب حسين وآخرون، درجة الصراع القائم بين القيم الاجتماعية والقيم التنظيمية لدى المدراء والاساتذة(دراسة ميدانية بالجلفة)، مجلة سوسيولوجيا، جامعة زيان عشور الجلفة، الجزائر، المجلد1، العدد2، 2017.
11. فاطمة الزهراء خانة، تأثيرات الحجر الصحي على وضعية المرأة داخل الأسرة، مجلة الباحث للدراسات والأبحاث القانونية والقضائية، المغرب، العدد20، 2020.
12. قرليفة حميد، تفسير بعض القيم الاجتماعية للمجتمع الجزائري بالتغير الاجتماعي، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، جامعة غرداية، الجزائر، المجلد9، العدد1، 2016.

ثالثاً: الصحف:

1. عامر مؤيد، تزايد حالات العنف الأسري خلال جائحة كورونا، صحيفة المدى، بغداد، العدد4773، 2020/9/20.
2. غالب حسن الشابندر، التكافل الاجتماعي ظاهرة عراقية مشرفة، صحيفة المدى، بغداد، العدد4670، 2020/5/11.

رابعاً: مواقع الانترنت

1. "كورونا" في العراق.. انتشار الفيروس يقابَل بتكافل اجتماعي واسع، الخليج أونلاين، على الموقع الالكتروني http://khaleej.online/3JzPBe، 28/3/ 2020.
2. حيدر عبد الامير الغريباوي، البطالة في العراق في ظل جائحة كورونا، جريدة الدستور، على الموقع الالكتروني http://addustor.com/content.php?id=8819، 2020/10/11.
3. عامر صالح، العنف الأسري في زمن كورونا امتداد لما قبله، مؤسسة النبأ المعلوماتية، على الموقع الالكتروني https://annabaa.org/arabic/rights/23027، 2020/4/28.
4. علي جواد، بالغذاء والطب والكهرباء.. يتكافل عراقيون مع ضحايا كورونا، الأناضول، على الموقع الالكتروني https://www.aa.com.tr/ar//1780068، 2020/3/26.
5. علي سرحان شمران الحسيني، العنف الأسري في ظل جائحة فايروس كورونا الأسباب والمعالجات، صوت العراق، على الموقع الالكتروني https://www.sotaliraq.com، 2020/8/10.
6. فواز علي ناصر الشمري، التكافل الاجتماعي في ظل انتشار فيروس كورونا، المسلة، على الموقع الالكتروني https://almasalah.com/ar/news/190772، 2020/9/4.
7. منظمة اليونيسف العراق، تأثير كوفيد -19 على الفقر والحرمان في العراق، على الموقع الالكتروني https://www.unicef.org/iraq/ar، 2020/7/20.